مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الزمن الهلامي وتقنياته في (ما حدث لي غدا ووفاة الرجل الميت) للسعيد بوطاجين

Gel time and its techniques in (What Happened To Me Tomorrow and the Death of the Dead Man) by Said Boutadjine

حساني عبد الغني*، أ. د.بكري أحمد شكيب، الإسم الكامل للباحث الثالث[3]

[1] المركز الجامعي صالحي أحمد، (النعامة)، alharba1987@gmail.com

[2] المركز الجامعي صالحي أحمد، (النعامة)، bekri_proof@yahoo.fr

تاريخ ارسال المقال: 2021/09/08	تاريخ القبول: 2021/10/.12	تاريخ النشر:2021/12/01

*حساني عبد الغني

الملخص:

ارتسم المقال_ بناء على العنوان– في مقدمة نظرية لدراسة تقنيات الزمن داخل المتن القصصي الجزائري، وقد حاولنا مقاربة ذلك من خلال المجموعتين القصصيتين للسعيد بوطاجين (ما حدث لي غدا و وفاة الرجل الميت)، والبحث عن أهم المفارقات الزمنية من خلال تقنيات السرد، فتعرضنا فيها إلى تعريف الزمن لغة واصطلاحا، ومن ثم أنواعه، لنصل في آخر البحث استظهار أهم التقنيات الزمنية التي اعتمد عليها القاص من أجل إضفاء بعدا جماليا في نصه ، كتسريع السرد وإبطاءه، وخاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وتنبني هذه الدراسة على تساؤلات منهجية تتمثل في: ما قيمة الزمن في الكتابة القصصية للسعيد بوطاجين؟ إلى أي مدى استطاع السعيد بوطاجين أن يصل بالزمن في كتاباته الإبداعية؟.

الكلمات المفتاحية: الزمن; تقنيات الزمن; الحذف ; الاسترجاع

Abstract :

The article was drawn - based on the title - in a theoretical introduction to the study of time techniques within the Algerian narrative text. To define time linguistically and idiomatically, and then its types, to arrive at the end of the research to memorize the most important temporal techniques that the narrator relied on in order to add an aesthetic dimension to his text, such as speeding up and slowing down the narration, and a conclusion to the most important findings.

This study is based on methodological questions represented in: What is the value of time in the fiction writing of Said Boutadjine? To what extent was Al-Said Boutadjine able to reach time in his creative writings?

Keywords: time techniques ; delete ; time ; take back

مقدّمة:

يعد الزمن عنصرًا أساسيًا في بناء الرواية، فهو ضابط الفعل، وعلى نبضاته يسجل الحدث الروائي و وقائعه، وقد يختلف تجسيد الزمن عند الكاتب، من حيث أن الزمن يمثل الحدث نفسه، وتصوره مرتبط بالإدراك الحسي.

فالزمن هو الإيقاع السحري الذي يلقي بتأثيره على كل المكونات المؤسسة لبنية النص السردي، سواء أكانت السطحية أم العميقة، وقد يشكل الزمن نقطة التحول الجذرية في تغيير مجريات الحدث القصصي، من خلال تأثيره المباشر على الشخصيات الروائية، وما يحيط بها من ظروف مختلفة ومتعددة.

تتميز الأعمال القصصية للسعيد بوطاجين بتكثيف الزمن، وانطلاقا من أن القصة تناقش أزمة الشخصية في مجتمعها، وتعرضها لوقائع مأزومة، فقد تكمن القاص من ربط مأساة الشخصية بالزمن، وذلك من خلال تقنيات الزمن الاستباق والاسترجاع ، وحاول الربط بين الماضي والمستقبل من خلال الحاضر.

ويعد السعيد بوطاجين من القاصين المبرزين الذين اعتنت قصصهم بالزمن وأعطته لمسة شعرية لسيرورة الأحداث .

تكمن أهمية البحث في تبيين دور الزمن في بناء الحدث، وذلك من خلال التسلسل الزمني للأحداث وسردها، كما أنها تكشف عن تجليات الزمن في القصصتين (ما حدث لي غدا، ووفاة الرجل الميت)، وتسليط الضوء تقنيات الزمن.

تعرضنا بالدراسة والتحليل للمجموعتين القصصيتين للسعيد بوطاجين، مركزين في ذلك على الزمن ووظيفته في التشكيل الجمالي لزمن أحداث القصص التي تناولها البحث، وعليه حاولنا عرض تقنيات الزمن، وكيف ربط القاص أزمنته داخل القصة.

المبحث الأول: الزمن

إن تحديد مفهوم الزمن ليس بالشيء الهين، فكل ما يمكن قوله هو فقط محاولة للإحاطة ببعض خصوصياته حسب ما أشارت إليه بعض المؤلفات، ولأهميته نلفي كثيرا من المبدعين يولون عناية فائقة ويوظفونه توظيفا محكما.

المطلب الأول: تعريف الزمن لغة واصطلاحا

قد لا نعثر على مفهوم واحد للزمن عند الدارسين والباحثين، بل نجد له مفاهيم متعددة ومتنوعة، وهذه الكثرة ناتجة عن معضلة الزمن التي مازالت عصية على الإدراك والتصور، "فمقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناول بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري"[1]، وعلى ذلك يمكن الوقوف على بعض المفاهيم.

الفرع الأول:

يرى ابن منظور:" أن الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره، والزمن والزمان العصر، الزمان زمان الرطب أو الفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل، وأزمن الشيء: طال عليه الزمن، وأزمن بالمكان أقام به زمنا"[2].

المعنى اللغوي للزمن مرتبط بالحدث، فهو يتحدد بموسم نضج الفاكهة (زمن الرطب والفاكهة)، وكذا بالمناخ والطقس الطبيعيين، كما نجد الأزمنة مرتبطة بالشخصيات العظيمة، " فيقولون زمن أبي بكر أو زمن عمر"[3].

من خلال المفهوم اللغوي للزمن يتبين أن للقصة زمنها الخاص الذي يختلف عن جميع الأزمنة، "فهو زمن تخيلي وليس زمنا واقعيا يتخذ مسميات الزمن الطبيعي للإيهام بالواقعية"[4]، فهو زمن خاص بالسرد.

اصطلاحا:

يرى القديس أوغسطين مثلا أراد أن ينظر للزمن من خلال الأبدية، ولكنة وجد نفسه ينساق من البحث عن الزمن إلى البحث في حاضر ثلاثي الأبعاد، وهو ما يسميه بحاضر الماضي، وحاضر الحاضر، وحاضر المستقبل"[5].

ولعل من الفلاسفة الذين أرقهم الزمن كمعيار وجودي، فأرسطو الذي يتصوره متصلا في الفعل وفي الحركة، لأن "الحركة والزمان–حسبه–لا بداية لهما ولا نهاية"[6]، أما الفلاسفة المسلمين " فقد جمع الزمن في تصورهم بين البعد الميتافيزيقي المجرد والبعد العلمي للحياة اليومية في تعملهم مع الزمن مستمدين تصورهم الخاص من تفهم وتمثل معاني الزمن في القرآن الكريم، أو السنة النبوية الشريفة"[7].

أما عبد الملك مرتاض فيرى" بأنه مظهر نفسي لا مادي، مجرد لا محسوس ويتجسد في الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي، وخفي لكنه متسلط ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"[8].

من هذا المنظور فإن الزمن عنصر بنائي يؤثر في كل المكونات الجوهرية المشكلة للنص السردي، كالشخصية والحدث والمكان، ووجهات النظر وغيرها، وينعكس عليها ويؤثر فيها فالزمن يمكن يتمظهر في الأشياء التي تجسده، من خلال تأثيره على الإنسان والحيوان والجماد، والزمن حقيقة مجردة وسائلها لا تظهر إلا من خلال مفعولها وتأثيرها على العناصر الأخرى.

المطلب الثاني أنواع الزمن :

شغل الزمن الروائي النقاد في محاولة لتفسير ماهيته وأقسامه، فهو يحمل إشكالية لأنه يمثل مجموعة من الأزمنة المتداخلة والمتشابكة، ولقد اتفق النقاد حول وجود الزمن في النص الروائي، لدى سنتطرق إلى نوعين هامين من أنواع الزمن الذي لا يخلوا منه عمل روائي أو قصصي فقسمه أغلب النقاد إلى قسمين:

الفرع الأول: الزمن الخارجي Le temps externe

إنه ذلك الزمن الذي نعرفه بواسطة الأجهزة و التقاويم، و يتجلى في مراحل حياة الإنسان المتمثلة في: الولادة، الطفولة، الشباب، الكهولة، الشيخوخة و الموت و في تعاقب الليل و النهار، و في تعاقب الفصول الأربعة، و هناك من يسميه الزمن الموضوعي أو الطبيعي أو الكرونولوجي، حيث كانت الانطلاقة الفاعلة الأولى في تحليل زمن الخطاب الروائي، مع الشكلانيين الروس في العشرينات من القرن العشرين، وقد لفت توماشفسكي النظر في

تمييزه "بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي"[9]، أن المتن الحكائي هو المتعلق بالقصة كما يفترض أنها جرت في الواقع، والمبنى الحكائي هو القصة نفسها ولكن بالطريق التي تعرض علينا على المستوى الفني ذلك أن القاص أو الروائي ليس من الضروري أن يتقيد بالترتيب الزمني والحدثي للقصة، كما جرت في الواقع، فهو يعمد إلى التقديم والتأخير، والتلاعب بالمشاهد وهذا ما يسمى المبنى الحكائي، وفي أغلب الأحيان الحبكة الحكائية"[10]. وقد جعل الشكلانيون الروس نقطة اهتمامهم لا ترتكز على طبيعة الأحداث في ذاتها، وإنما العلاقة التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزائها، وقد تحدثوا عن طريقتين لعرض الأحداث في العمل الروائي، "فإما أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع متسلسلة وفق منطق خاص، وإما أن يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتابع الأحداث دون منطق داخلي ومن هنا جاء تمييزهم بين المتن والمبنى"[11].

أما تودوروف لم يختلف عن الشكلانيين الروس في تقسيمهم للنص من حيث هو متن حكائي ومبنى حكائي" الزمن الذي يسمح لنا بالانتقال من الخطاب إلى التخيل، ونطرح قضية الزمن بسبب وجود زمنيتين تقوم بينهما علاقات معينة، زمنية العالم المقدم، وزمنية الخطاب المقدم له"[12]، أي التفريق بين زمن القصة أو الحكاية كما وقعت أو خيل وقوعها، والزمن الذي تنظم خلاله أحداث هذه الحكاية داخل الخطاب بمعنى تقديم هذه الأحداث فنيا، "وهذا ما أسماه الشكلانيون المتن الحكائي والمبنى الحكائي"[13]، فكانت الرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن فـ "الأحداث في كل نص تسير في زمن، الشخصيات تتحرك في الزمن، الفعل يقع في زمن، الحرف يُكتب و يقرأ في زمن، و لا نص دون زمن"[14]، فغدا بذلك الزمن موضوعا أساسيا و محور لدى أغلب المدارس النقدية التي سعت للكشف عن ماهيته و أقسامه.

الفرع الثاني: الزمن الداخلي Le temps interne

هناك من يطلق عليه اسم الزمن النفسي أو السيكولوجي، فهو ذلك الزمن المتصل بوعي الفرد و تجاربه الخاصة، ويمكن تحديده وفقا للحالة الشعورية للفرد الذي يمكنه أن يستحضر الماضي، و يحلم بمستقبل

في لحظة واحدة، كما قد يشعر ببطء الزمن إذا كان قلقا و متوترا، فيتصور الثانية قرنا، في حين أنه قد يحس بسرعته إذا كان فرحا، ومسرورا فيتخيل يوما كاملا ثانية واحدة، "فالوقت السيكولوجي يتغير تبعا للظروف".[15]

وقد يختلف استعمال الزمن داخل العمل الروائي من مبدع إلى آخر كما جرت في الواقع، و رغم ذلك يكاد "يكون فيها الزمن متسلسلا يمنحها وحدة متكاملة، متعاقبة، متتابعة الأحداث بتتابع أبعاد الزمن فيربط الحدث اللاحق لسابق منذ بداية الرواية إلى نهايتها."[16] و في المقابل نجد الرواية الحديثة قد حاولت التحرر من خطية الزمن بابتكار بنيات جديدة، فلم تعد تهتم لحبكة الروائية القائمة على السببية و التسلسل الزمني، بل انفتحت على عدة أزمنة متداخلة متجاوزة بتلك الأشكال الثابتة في البنية، كما غاصت في أعماق الشخصيات لسبر أغوارها.و بما أن السعيد بوطاجين يعيش هذا الزمن، فقد جاءت قصصه معبرة عن التجربة الإنسانية في الزمن الخارجي، فنلفيها تعتمد على البناء التداخلي للزمن حيث يقتحم فيها الماضي الحاضر، حينما تسترجع

الشخصيات أحداثا وقعت في الماضي، و تقفز إلى الأمام لتستشرف أحداثا قد تقع في المستقبل، فيغيب الحاضر وتكسر خطية الزمن.

لذا نلفي الرواية التقليدية تتميز بالتسلسل الزمني المنطقي القائم على ترابط الأحداث و تعاقبها، و إن كانت هناك صعوبة في ترتيبها ترتيبا متسلسلا، كما جرت في الواقع.

المبحث الثاني: تقنيات الزمن

إن من أهم القضايا التي نطرحها هي عدم الاتفاق بين زمن القصة وزمن الخطاب وتتجسّد في مرحلتين أساسيتين، تترجمان استحالة التوازي بين نظام الأحداث، والنّسق الزّمني لعموم السّرد الروائي.

من خلال التعارض الواضح في عناوين المجموعتين القصصيتين، وأزمنتها فقد سعى القاص إلى نسج خديعة كبرى، من خلال هذه العناوين التي تستدعي منّا النظر إلى الحدث المحوري فيها من زوايا مختلفة، وعبر أصوات ساردة عديدة ليضمن بذلك الكاتب قراءة منتوجه الإبداعي، ويجد القارئ الذكيّ لذة في القراءة، لقد نصب القاصّ شركا عنكبوتيا ليغوي القارئ النّاقد، ويجعله يبحث في السرّ الغامض لفكّ شفراته فعنوان المجموعة القصصية لا يخلو من الغرابة، ودخوله حالة من التناقض بين أوله وآخره.

كما استطاع القاصّ في هذا المقام أن يجمع بين المتناقضات، ونجد هذه المغالطة والموارية في حلّة شعرية جميلة، فقد تمكّن الكاتب من هذا الجمع الذي لم ينجح فيه الكثير، والذي يقرأ (ما حدث لي غدا) و(وفاة الرجل الميت)، ويرجع إلى عرفنا اللغوي، يجد نفسه يتعرض للمغالطة، ويكسر ما عهدناه في اللغة، فيربكنا ويربك الكفاءة اللّغوية ويزعزعها، فمثلا الشق الأول (حدث) في عرفنا وقاموسنا اللّغوي فعل ماض تدل صيغته على التمام والانقضاء، لي (غدا) اسم من أسماء الزمان الموقوفة على المستقبل أبدا، فالقاصّ يربط لنا عرفين زمنيين في عرف هلامي غير موجود، فهو زمن شعري جديد غير مألوف، هذا الزمن الدرامي يدخلنا في بوتقة واحدة، يعني أن الماضي والحاضر واحد.

من هنا يعلن القاصّ مللّيته، فهو يعيش حاضره وماضيه في آن واحد هذه التكرارية هي من خلق له مشكلة، فمشكلة العربي أنه يعيش زمنين، مثلما يخلق السّعيد بوطاجين صراعا من خلال عنوانه الّذي يعيش المستقبل كأنه يعيش الماضي، والذي عاش الماضي كأنه يعيش المستقبل، وهذا الصّراع ما تنمي عليه القصة فهدف القاصّ في هذا الموقف –الصّراع–أن الإنسان عديم القيمة وخال من أي مضمون أو معنى حقيقي.

لدى سنتطرق في هذا المبحث لتقنيات الزمن في عمل القاص السعيد بوطاجين وكيف طبق هذه التقنيات، عندما أصبح زمن السرد يخالف ترتيب أحداث القصّة، سواء بتقديم حدث على آخر واسترجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه.

الفرع الأول: الاسترجاع

هو من التقنيات السردية التي يرتكز عليها السارد بالعودة إلى الزمن الماضي، "إن كل عودة للماضي تشكل استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة على النقطة التي وصلتها القصة"[17]، يسهم الاسترجاع في نمو الأحداث وتطورها، وذلك بالرجوع بالذاكرة إلى الوراء، والتفكير في الأحداث التي وقعت، كما نجده عند جيرار جينيت باسم "اللاحق" فيقول في هذا الشأن:" هو الموقع الكلاسيكي للحكاية بصيغة الماضي، ولعله الأكثر تواترا بما لا يقاس"[18].

كما يعد الاسترجاع ذاكرة للنص، حين "يترك فجوة في الرواية ويرجع إلى بعض الأحداث التي وقعت قبل زمن بداية الرواية أو بعدها، ويرويها في فترة لاحقة لحدوثها"[19] وعليه يمكن معرفة ماضي الشخصية من خلال تسليط الضوء على ماضيها، أو على أحداث متعلقة بالسرد.

يمكن القول من خلال ما سبق أن الاسترجاع هو تقنية تمكن القاص من إحداث أثرا جماليا وفنيا، أو تدارك بعض الأمور والأفكار التي قد نسيها، فيسد هذه الثغرات كما أنه يلعب دورا مهما في ترتيب الأحداث في المجموعتين القصصيتين (ما حدث لي غدا و وفاة الرجل الميت) فقد أخذ حيزا كبيرا، ونجد ذلك في قول القاص:" وها أنت تذكر الصبا المدلهم ولا تبكي، غارق في الشيخوخة والملح.."

جاء الاسترجاع هنا بلفظة التذكر، وهو استرجاع يكشف الندم على الماضي الراحل، وجاء ليوضح حال الناس وتغييرهم لمبادئهم ومعتقداتهم النبيلة.

ويقول كذلك:" أنت مثلا، تتذكر أنك وجدتني أتهدم كالأثر"[20]، كما أنه يتطرق إلى استرجاع بعض الأساطير ففي قصة اعترافات راوية غير مهذب نجده يقول:" صبية من العالم السفلي، بهية كجنية اغتصبتها نظرات المارة في عز الظهيرة، امرأة فاتنة جديلتها من الحكايات الإغريقية، عيناها ساقيتان وقصيدتان، الربيع والحكمة في وجهها مدينة هاكوساس.؟ كتلة رمادية صيغت بطريقة عشوائية. وقد شيدت في أرض تاروكا لينعم تيلليبينوس بالراحة والخلود"[21] وهذا الاسترجاع يحيلنا إلى الأساطير الإغريقية، وفي نفس الوقت يواصل السرد بوصف الصبية.

ففي قصة وحي من جهة اليأس يسترجع ذكرياته في الماضي، حيث يؤدي إلى إيراد حدث سابق للنقطة التي بلغها السرد، ونلاحظ ذلك من خلال قول القاص:" ويذكر عبد الوالو أنه كان يعرف صديقة مولعة بالزهور والصيد والأعراس، وذات لا يوم، أهداها مهرا من الأسى، وأحب امرأة من الشمع كان يحملها في زوادته السوداء، ويغني لها"[22] فالاسترجاع في هذا المقام يعطينا معلومات عن صديقة البطل، كما أنه يذكرنا بأحداث مضت من حياة عبد الوالو، ويبرز هذه الأحداث ليتأكد من صحة الفهم لما يسرده لنا مع تحقيق انسجام داخل النص.

وفي قصة مذكرات الحائط القديم نلمس الاسترجاع بقوة، فالجدة تسترجع قصص سيدنا سليمان، وذلك في قولها: " لو تعلم يا ولدي، سيدنا سليمان كان يفهم لغة الحيوان، والطير قالوا إنه كلم النمل"[23]، فالجدة هنا تعود بالذاكرة إلى الوراء لتقدم لعبد الوالو مجموعة من القصص منها قصة سيدنا سليمان مع الحيوان، حيث أن سيدنا سليمان كان يهتم بالجميع حتى الحيوان، ليضرب القاص مثلا بالناس الذين أصبحوا لا يهتمون إلا بأنفسهم.

الفرع الثاني: الاستباق

تقنية الاستباق تقوم بربط أحداث القصة ببعضها البعض، حتى وإن كانت منفصلة ومتباعدة، وتتطلب قاصا يعرف مجريات القصة بأكملها، حيث يستطيع أن يستبق وقوع الأحداث، والقاص هو الذي توقع أحداث القصة التي ستأتي، وللاستباق وظائف عديدة حيث أنه يؤدي وظيفة الإنباء، ومن خلاله يمكن التكهن بالمستقبل والقفز إلى الأمام بزمن القصة.

فقد جسد بوطاجين تقنية الاستباق، وهو المضي قدما مستبقا أحداثا سابقة عن أوانها، والقفز إلى نقطة لم يصل إليها الخطاب بعد، زيادة على ذلك الترتيب الزمني غير المألوف،" من خلال تلك التعابير اللغوية الخاصة به، والتي يألفها المتلقي مع توغله في ثنايا القصص من اضطراب الأزمنة، وهو أمر مقصود عنده، إنها التقنية التي يكسر من خلالها نظام الزمن، ويخلق طريقة خاصة في التعبير يقدم من خلالها وصفا دقيقا لإبراز الأمراض الاجتماعية بأسلوب تهكمي ساخر"[24]، فيظهر لنا الاستباق بخرق الترتيب من أمثلة ذلك قوله:" إن السلطان طبق سياسة التقشف في السنة القادمة"[25]، فالقرار الذي قرره الحاكم لا يتناسب وزمن تطبيقه، (طبق) حدث حصل في زمن الماضي والتطبيق (السنة القادمة).

وفي موضع آخر يستبق البطل حدثا مهما فيقول:" عندما أموت أكتبوا على قبري عمر بن عمر من بطن أمه إلى القبر"[26]، فهنا يستبق عبد الوالو فترة من حياته وهي الموت، فقفز إلى المستقبل، لأن ظروفه القاسية دفعته إلى ذلك، والتي جعلته منبوذا مهمشا، كأنه لم يولد أبدا.

المطلب الثاني: تسريع السرد

ما يميّز الزّمن في القصّة المعاصرة أن الزّمن هو بطل الرّوايات الحديثة، وهو زمن مطابق للزّمن العربي التّاريخي يشير بأن لا مسافة زمنية بين الحاضر والماضي، فعمد القاص إلى تقنيتي الحذف والخلاصة ليمنح البعد الفني للمجموعتين القصصيتين، والّذي أراد أن يتجاوز به الواقعية للزّمن الحقيقي، فيتحكّم في زمن نصّه، وفي كيفية حضوره في سرد الأحداث، وسنتطرق إلى تقنيتي الحذف والخلاصة في هذا المبحث.

الفرع الأول: الحذف

وهو وسيلة لإسقاط الفترة الزمنية الميتة، والتي لا يقع فيها حدث يؤثر على سيرورة الأحداث ويكون جزء من القصة مسكوت عنه، أو مشار إليه بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي وهو ثلاثة أنواع:

الحذف المعلن، الحذف غير المعلن، الحذف الضمني."[27]

ويعرف الحذف بأنه" تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها ويكتفي عادة بالقول مثلا: مرت سنتان أو وانقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته ويسمى قطعا"[28]، وهو وسيلة تعمل على إسقاط الفترة الزمنية الميتة، وبالتالي يكون جزء من القصة مسكوت عنه في السرد كليا، أو مشار إليه فقط بعبارات تدل على موضع الحذف، ويقسم الدارسون الحذف إلى:

أ-حذف محدد: وهو الحذف الذي يشار فيه إلى طول المدة المحذوفة.

ب-حذف غير محدد: وهو الحذف الذي لا يشير فيه الراوي صراحة عن طول المدة الزمنية المحذوفة."[29]

ونجد الحذف غير المحدد في قول القاص:" برهة من الوقت مضت عليه، أحس فيها بخدر يزحف في كل أعضاءه"[30]، فالقاص هنا لم يحدد الزمن بشكل صريح بل ترك للقارئ باب التأويل مفتوحا، ونجده يقول في موضع آخر:" وكم من مرة قبل تلك المرة خرجنا من جلسة أرضسماوية قرر فيها الكاريكاتير قتل الامبريالية"[31]، ويقول كذلك:" بعد مداولات استغرقت وقتا طويلا اتفقنا على الخطوط العريضة"[32]. ترك القاص الباب مفتوحا على التأويل، فلا يمكن تحديد المدة بدقة قد تكون يوما، أو شهرا، وبذلك تبدو الفترة المحذوفة غامضة وغير واضحة.

" بعد ساعات قليلة استوت المآذن، في كل حارة ظهرت عشرات المساجد.."[33].

الفرع الثاني: الخلاصة

هي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية، وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث، ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها فهي ذات طابع تكثيفي واختزالي، ووسيلة للانتقال بين المشاهد"[34]. والخلاصة هي أن يسرد الراوي أحداثا ووقائع جرت في مدة زمنية طويلة في صفحات قليلة، أو في بعض الفقرات أو في جمل محددة"[35]، أي أنه لا يعتمد على التفاصيل، بل يمر على الفترة الزمنية مرورا سريعا لأهميتها" فهو يجمع سنوات برمتها في جملة واحدة"[36].

نجد السعيد بوطاجين يوظف هذه التلخيصات رغم أنها قليلة في المجموعتين القصصيتين، فمثالا على ذلك، نجده يعطي ملخصا عن حياة أحمد الكافر في قوله:" وأحمد الجعدي لم يخلق سويا، مثل ابن حرام جاء عنيدا فوضويا، وما أكثر ما تخاصم مع أبناء الحارة والجيران وكبار القوم، حتى إذا فاض غضبا ولم يعثر على خصم ادلهمت سريرته وشن حربا ضد الباب، والأقلام والملاعق والكؤوس والفواصل، والطرقات حتى فقد اسمه الأصلي ولقب أحمد الكافر"[37]، القاص لخص حياة أحمد الجعدي في هذه الفقرة واللعنة التي حلت به ليستحق لقب الكافر، لم يعامل أحمد معاملة جيدة وكان يعاقب من طرف والده ومدرسه وحتى الجيران، لم يجد متنفسا سوى البحث في الطرقات عن ما يمكن أن يدخنه، اعتاد الضرب ولم يعد يؤثر فيه وصار متمردا.

وفي موضع آخر يقول:" ...وأردف الراوي وفي الثامن من سفر الأسفار الجديد، خلق الخزاف والطين والقلعة والقبعات والعمائم وعلامات الاستفهام والتعجب...فكان ذلك جيدا"[38]، لخص القاص قصة سيدنا سليمان وعلاقته بسفر الأسفار ومراحل النفس الثمانية، وهذا ما هو معروف عند المسيحيين.

خاتمة:

نستخلص من خلال ما سيق أن للزمن دور أساسي في العمل الأدبي، وخاصة القصة، وعلاقتها به علاقة مزدوجة لأن الزمن عنصر مهم في بنائها حاله حال عنصر المكان، والشخصيات والأحداث، فالقاص يقدم لنا الزمن بلغة معبرة تتخذها الشخصية للتعبير عن تسلسل الزمن لحظة تلو الأخرى، غير أن الزمن له ارتباط بعنصر الحدث أكثر من غيره، فالمعروف أن أي حدث لا يسمى حدثا إلا إذا اقترن بزمن ما، والزمن في القصة يتصف بالاضطراب، فليس شرطا أن يتخذ منحى زمنيا ثابتا، وبالتالي فللقاص الحرية في استخدام الزمن داخل القصة.

كما نستنتج أيضا من خلال هذه الدراسة أن هيمنة الزمن الذي شكل عناصر المجموعة القصصية، وذلك من خلال تشكيل العناصر السردية الأخرى، أما القاص فقد تلاعب بالزمن، وهذا التلاعب منح النص ديناميكية من خلال تكثيف الزمن التي أدخلت القارئ في فوضى الزمن، وجعل النصوص مفتوحة أمام المتلقي ليستشف منها إيحاءات دلالية كثيرة.

– إن طريقة تعامل السعيد بوطاجين مع الزمن طريقة متميزة، وذلك من خلال إدخال القارئ في لعبة الزمن، وكأن الزمن عنده هلامي.

ـ يوضح السعيد بوطاجين عمق العلاقة التي تربط الزمن بعناصر السرد القصصي(المكان، الشخصية، الحدث، اللغة)، وهذا يؤكد انطلاق القاص في تشكيله للزمن من الواقع القمعي الذي يعيشه البطل، ومعاناته الوجودية مع المتسلطين من السلطة.

تعبر علاقة البطل بالزمن عن إشكالية إنسانية، ووجودية، فهواجس البطل وجودية وعدميه، فهو يعاني من الألم البؤس والتهميش، فأصبحت نظرته للمجتمع نظرة سوداوية، وخاصة السلطة التي قمعته وألجمت فاه فسيطرت الظلم والتسلط على الحياة الشخصية التي تحلم دائما بالحرية، والهروب بالزمن من الحاضر إلى المستقبل، حيث الحرية، وهكذا يخفق البطل في التمرد على المجتمع، ويخفق في التأثير فيهم.

الهوامش:

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن– السرد– التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص61.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج7، ط1، مادة زمن، ص 60.

[3] كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي(دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية)، ط2، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د، ت، ص119.

[4] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 200، ص127.

[5] بول ريكور، الزمان والسرد(الحبكة والسرد التاريخي)، تر: سعيد الغاشي، وفلاح رحيم، ج1، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، 2006، ص9.

[6] باديس يويف فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2008، ص 59.

[7] باديس يويف فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، المرجع نفسه، ص61.

[8] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص173.

[9] ينظر مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص48.

[10] حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط2، 1993، ص21.

[11] ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص107.

[12] تزفيطان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط2،درا توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1990، ص47.

[13] ينظر إدريس بودية، الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، صدر عن وزارة الثقافة العربية، ط1، 2007 ص100.

[14] أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 2004 ،ص 50

[15] أ،أ، مندولا: الزمن و الرواية، تر: بكر عباس، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1997 ،ص 140.

[16] مها القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 2004 ،ص 44.

[17] محمد عزام شعرية الخطاب السردي، مقع اتحاد العرب، دمشق،2003، ص106.

[18] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ت: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط2، 1997، ص82.

[19] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، ط1، 2005، ص40.

[20] السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، منشورات فيسيرا، وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها، 2017، ص 69.

[21] السعيد بوطاجين، المصدر نفسه، ص 108.

[22] السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص12.

[23] السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص60.

[24] مجلة قراءات، منشورات جامعة سعيدة، الجزائر، مقال بعنوان، التوتر في تجربة السعيد بوطاجين القصصية، دراسة جمالية، العدد5، 2013.

[25] السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص19، 20.

[26] السعيد بوطاجين، نفسه، ص 21.

[27] ينظر مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص233- 238.

[28] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص77.

[29] ينظر جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص177.

[30] السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص11.

[31] السعيد بوطاجين، نفسه، ص26.

[32] السعيد بوطاجين، نفسه، ص62.

[33] السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص50.

[34] ينظر مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص223- 224.

[35] إدريس بودية، الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، ص105.

[36] تزفيطان تودوروف، الشعرية، ص18. 19.

[37] السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص125.

[38] السعيد بوطاجين، المصدر نفسه، ص107.

قائمةالمراجع:

1. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، مج7، ط1، مادة زمن،ص 60.
2. السعيد بوطاجين، **ما حدث لي غدا**، منشورات فيسيرا، وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها، 2017، ص 69.
3. السعيد بوطاجين، **وفاة الرجل الميت**، منشورات فيسيرا، وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها، 2017، ص12-ص108.
4. باديس يوسف فوغالي، **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2008، ص59-ص61.
5. بول ريكور، **الزمان والسرد(الحبكة والسرد التاريخي)**، تر: سعيد الغاشي، وفلاح رحيم، ج1، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، 2006، ص9.
6. جيرار جينيت، **خطاب الحكاية**، بحث في المنهج، ت: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط2، 1997، ص82..
7. حميد لحميداني، **بنية النص السردي** ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط2، 1993، ص21.
8. سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي(الزمن– السرد– التبئير)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص61 .
9. سيزا قاسم، **بناء الرواية**، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، ط1، 2005، ص40.
10. عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرواية**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص173.
11. كريم زكي حسام الدين، **الزمان الدلالي(دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية)**، ط2، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د، ت، ص 119.
12. مجلة قراءات، منشورات جامعة سعيدة، الجزائر، مقال بعنوان، **التوتر في تجربة السعيد بوطاجين القصصية**، دراسة جمالية، العدد5، 2013 .
13. محمد عزام **شعرية الخطاب السردي**، مقع اتحاد العرب، دمشق،2003، ص116.
14. مها حسن القصراوي، **الزمن في الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 200، ص ص 44- 127.